الحزن والعصيان والتراب على جناح السرعة من هذه الأماكن مع الحمام . وفى بعض الأحيان بينما أقدم احدى الأوبرات الألمانية ، أرى من مقصورتى أحد المغنيين ينتفض نشوة ويلقى بغنائه بأعلى صوته ويسيطر على الموسيقى بحيويته المندفعة ويثير فى الجمهور التصفيق والارتياح .. هذا لأنه بينما يغنى زملاؤه بأمانة أدوارهم عن أهل الشمال اذا به عن غير قصد يغنى دوره فى مسرحية سلامبو .. نعم يا صاحب السعادة لقد لعب مسرحى سلامبو آلاف المرات ومع هذا فهى المسرحية الوحيدة التى أستطيع أن أطالبهم بارتجالها .

الحاجب : آسف . ليس من اللائق أن نعرض على حبيبين النهاية المفجعة للحب . الى يا هذا ، من أنت ؟

المدرب : اننى مدرب عجول البحر يا صاحب السعادة .

الحاجب : وماذا تفعل عجول البحر هذه ؟

المدرب : لا تغنى سلامبو يا صاحب السعادة .

الحاجب : انها مخطئة فى ذلك ، عجول بحر تغنى سلامبو كم يكون هذا مسليا فى فترات الاستراحة .

وعلى العموم لقد قالوا لى ان عجل البحر
الذكر الملتحى يشبه حما ملكنا ؟

المدرب : أستطيع أن أحلق ذقنه يا صاحب السعادة .

الحاجب : من مساوىء المصادفة ان حما ملكنا حلق ذقنه البارحة .. فلنتحاش ظل فضيحة .. تقدم أنت الأخير ! من أنت ؟

الساحر : اننى ساحر يا صاحب السعادة .

الحاجب : وأين أدواتك ؟

الساحر : اننى ساحر بدون أدوات .

الحاجب : لا أحب المزاح . لا يمكن اظهار نجم مذيل ولا يمكن اظهار مدينة ايس من المياه التى ابتلعتها وخاصة ونواقيسها تدق من غير أدوات .

الساحر : بلى .

(يمر نجم مذيل وتظهر مدينة ايس فوق الماء)

الحاجب : لا تنفع بلى . لا يمكن ادخال حصان طرواده والشرر يتطاير من عينيه ولا يمكن اقامة الأهرامات ومن حولها الجمال من غير أدوات .

(يدخل حصان طروادة.وتظهر الاهرامات.)

الساحر : بلى .

الحاجب : يا له من عنيد !

الشاعر : يا صاحب السعادة ! ..

الحاجب : اليك عنى ! لا يمكن اظهار شجرة ياهوذا ولا يمكن اظهار فينوس عارية بجانب الحاجب الأول من غير أدوات .

(تظهر ڤينوس بالقرب من الحاجب)

الساحر : بلى .

الشاعر : يا صاحب السعادة ! .. (ينحنى) .. سيدتى !

(تختفى فينوس)

الحاجب : (مذهولا) كنت أتساءل دائما من تكون هاته النسوة اللاتى تظهرونهن أنتم السحرة . نساء عاديات ؟

الساحر : أو فينوس شخصيا . هذا يتوقف على نوع الساحر .

الحاجب : هذه التى أظهرتها تبدو على كل حال أكيدة .. وما هو مشروعك ؟

الساحر : اذا سمحتم سعادتكم ستوحى الى الظروف .

الحاجب : هذا معناه أن أثق فيك ثقة عظيمة .

الساحر : انني تحت أمرك ، لأقدم لك في الحال كتجربة نمرة ترفيهية شخصية .

الحاجب : أرى أنك تستطيع أيضا قراءة الأفكار .

الساحر : بما أن الفكرة التي تشغلك هي التي تشغل كل البلاط فهذا يقلل من مواهبي . نعم ياصاحب السعادة ، أستطيع كما تتمناه وكما تتمناه جميع سيدات المدينة أن أجابه وجها لوجه رجـــلا وامرأة يتحاشى كل منهما الآخر منـــذ ثلاثة شهور .

الحاجب : هنا في هذا المكان ؟

الساحر : وفي الحال . سأعطيك من الوقت ما يســمح بدعوة الفضوليين .

الحاجب : أنت واهم . حقيقة هذه هي مهنتك ولكن فكر قليلا أن الرجل الذي تتحدث عنه يعتني الآن باللمسات الأخيرة في زينة زوجته التي ستظهر بها في البلاط ويتأملها بسعادة . والسيدة من ناحيتها أقسمت عن كراهية وغيرة ألا تظهر في البلاط .

الساحر : نعم ولكن افترض أن أحد الكلاب خطف قفاز الزوجة الشابة وحمله نحو هذه القاعة .. ! ماذا

يفعل الزوج ؟ وافترض أن طائر السيدة يهرب من قفصه ويطير نحو هذا المكان ؟ الطائر الذى تحبه ..

الحاجب : لن يساعدك ذلك فى نجاح خطتك اذ أن من أهم الأوامر الصادرة الى الحارس هو أن يمنع الكلاب من الاقتراب من الحجرات الملكية . ويطير صقرا الأمير فى حرية ومن غير كمامات بالقرب من القفص .

الساحر : نعم .. ولكن افترض أن الحارس ينزلق على بعض قشور الموز وأن غزالا يلهى الصقور عن الطائر .

الحاجب : موز وغزلان انها أشياء لا توجد فى هذا البلد .

الساحر : نعم .. لا .. من مدة ساعة ، فممثل افريقيا كان يقشر واحدة من هذه الفاكهة عندما كان يتبعك لمقابلة الملك ومن بين هداياه رأيت حيوانات الصحراء . لن تكون لك الكلمة الأخيرة مع السحر يا صاحب السعادة . صدقنى ! .. اعط الاشارة ، وليتخذ الفضوليون أماكنهم وسترى قادما فى هذا المكان برتا والفارس ..

الحاجب : أخبروا السيدات !

الشاعر : يا صاحب السعادة . لماذا تقدم على مثل هذا العمل البشع ؟

الحاجب : سيتم فى يوم أو فى آخر . أنت تعرف ألسنة البلاط .

الشاعر : هذه صناعتهم . ولكنها ليست صناعتنا .

الحاجب : أيها الشاعر العزيز ، عندما تصبح فى مثل سنى ستجد أن الحياة مسرحا لم يزل فيه بعض النشاط . ولكن تنقصه الادارة بدرجة لا تتصورها . رأيته دائما يؤخر الفصول التى يجب أن تحدث ويخفف من وقع النهايات وعندما يصل الذين يجب أن يموتوا فيه من الحب يكون هذا بعد جهد وفى شيخوختهم . وما دام فى متناول يدى ساحر سأقدم لنفسى هذه المتعة وأرى الحياة تجرى بالسرعة وبالدرجة التى يريدها ليس فقط الفضول وانما الرغبة البشرية ..

الشاعر : اتخذ ضحية أقل براءة .

الحاجب : هذه الضحية البريئة يا صديقى جعلت فارسا يتحلل من وعوده وعقابها آت ان آجلا أو عاجلا ،

اذا تقابل الفارس وبرتا وتفاهما اليوم سيوفران علينا الفترة الزمنية التى تتطلبها الحياة . اذا تلامست أيديهما فى الصباح واذا تبادلا القبلات فى المساء بدلا من تأخير قبلاتهما للشتاء أو الخريف فلن يغير هذا من مجرى الحوادث . ولكنها ستكون أكثر صدقا وأكثر قوة وكذلك أكثر نضارة . هذه هى ميزة المسرح على الحياة ، لن تفوح منها رائحة النتن .. هيا ابدأ أيها الساحر ! .. ما هذه الضوضاء ؟

غلام من خدم الملك : انه الحارس يسقط على الأرض .

الحاجب : كل شىء يسير سيرا حسنا .

الشاعر : يا صاحب السعادة ! انه عمل شنيع أن ندفع بعجلة الحياة ! انك تلغى العاملين المنقذين : الغفلة والكسل . من قال لك ان الفارس وبرتا عن اهمال أو عن رتابة الحياة لم يكونا ليتجنب كل منهما الآخر طوال حياتهما .. ما هذه الصيحة ؟

غلام من خدم الملك : انه غزال فقأت عينيه الصقور .

الحاجب : هذا رائع ! فلنختبىء .. هل تعتقد أيها الساحر أنه يمكنك الاحتفاظ بهذه السرعة فى مجرى الحوادث .

الساحر : ها هو الطائر ..

المنظر الثانى

برتا . الفارس

الفارس : (وهو يلتقط قفازا) أخيرا وجدتك !

برتا : (وهى تمسك بالطائر) أخيرا أمسكت بك !

(يذهب كل من ناحية دون أن يرى أحدهما الآخر)

المنظر الثالث

المتفرجون المختبئون يمدون رؤوسهم ويتململون

الشاعر : آه اننى أتنفس ! ..

السيدات : هل تسخر منا أيها الحاجب ؟

الحاجب : ما هذه الدعابة أيها الساحر ؟

الساحر : انها غلطة من الادارة كما تقول . سأصلحها .

الحاجب : هل سيتقابلان نعم أم لا ؟

الساحر : حتى لا ندع مجالا للشك فى تقابلهما سأجعلهما يصطدمان .

(الجميع يختبئون خلف الأعمدة) ......

المنظر الرابع

برتا . الفارس

الفارس : (يلتقط القفاز الآخر) ها هو القفاز الآخر .. !

برتا : (تمسك بالطائر) آه ! ما زلت تريد الهرب !

(يصطدمان بعنف برتا تكاد تقع هانزيمسك بيدها . يتعرف كل منهما على الآخر)

الفارس : آه انى آسف يا برتا !

برتا : آسفة أيها الفارس .

الفارس : هل آلمتك ؟

برتا : لم أشعر بشيء على الاطلاق .

الفارس : انني حيوان .

برتا : نعم ..

(يشرعان فى الخروج ببطء ، كل من ناحية، برتا تتوقف أخيرا)

برتا : هل كانت رحلة زواجك سعيدة ؟

الفارس : كانت رائعة ..

برتا : شقراء أليس كذلك ؟

الفارس : شقراء تمر الشمس حيث تمر .

برتا : ليالى مشمسة . أنا أفضل الظلال .

الفارس : لكل ذوقه .

برتا : اذن لابد وأنك قاسيت يوم رحيلك عندما قبلتنى فى ظل شجرة البلوط هذه ؟

الفارس : برتا !

برتا : أنا لم أقاس .. كان ذلك يروق لى جدا ..

الفارس : ان زوجتى بالقرب من هنا يا برتا !

برتا : كنت سعيدة بين ذراعيك ، كنت سعيدة سعادة أبدية !

الفارس : أنت التى تخلصت من هذه الأذرع ! وأخذتنى عن غرور بين صديقاتك دون أن تضيعى دقيقة واحدة لغرض لا أعلمه ! ..

برتا : حتى دبل الخطوبة يخلعونها لعرضها على الناس ..

الفارس : آسف . الدبلة لم تفهم .

برتا : فعلت ما تفعله الدبل .. تدحرجت .. تحت سرير ..

الفارس : ما هذا الأسلوب ؟

برتا : لابد وأننى أخطأت بكلامى عن السرير .. ينام الناس عند الفلاحين فى مخازن القمح على القش .. لابد وأنكم اضطررتم الى تنظيف ثيابكم مما علق بها فى صباحية ليالى غرامكم ؟

الفارس : أرى من حديثك أنك لم تحصلى بعد على لياليك .

برتا : لا تشغل نفسك بها . سوف تأتى .

الفارس : لا أشك فى هذا . ولكن اذا أردت نصيحة ففضلى حبك على نفسك لا تتركيه يبتعد عنك .. على البعد مهما كنت تعتقدين فان ملامحك تتلاشى .

برتا : اطمئن . لن أتركه بعد الآن ..

الفارس : مهما يكن لا تلقيه ارضاء لأنانيتك بعيدا نحو المخاطر العقيمة والموت ..

برتا : يبدو أن الرعب قد استولى عليك فى هذه الغابة ؟

الفارس : يقولون عنك أنك متعالية . لا ترددى فى

الاندفاع نحوه عندما ترينه وعلى تقبيله أمام جميع من فى البلاط .

برتا : كانت هذه نيتى .. حتى لو كنا بمفردنا !

(تقبل الفارس وتريد أن تهرب. يمسك بها)

الفـارس : آه يا برتا ! أنت الكرامة . أنت الكبرياء !

برتا : أنا الذل .. أنا السفاهة ..

الفـارس : أية لعبة تلعبينها الآن ؟ ماذا تريدين ؟

برتا : لا تضغط على يدى انها تمسك بعصفور .

الفـارس : أنا أحب زوجتى . ولن يفرق بيننا شىء .

برتا : انه طائر الصعو . ستخنقه !

الفـارس : لو كانت الغـابة ابتلعتنى لما كنت حملت لى ذكرى . وها أنذا أعود سعيدا وسعادتى غير محتملة لديك .. اتركى هذا العصفور !

برتا : لا ، ان قلبه ينبض بجانب قلبى ، وأنا أحتـاج فى هذه اللحظة الى هذا القلب الصغير .

الفـارس : ما هو السر الذى تخفينه ؟ بوحى به !

برتا : (وهى تريه العصفور ميتا) . ها هو .. لقد قتلته .

الفـارس : آسف يا برتا !

(يركع باحـدى ركبتيه على الأرض ، برتا تنظر اليه لحظة)

برتا : سرى يا هانز ؟ سرى هو غلطتى ؟ كنت أظن أنك قد فهمته . هذا لأننى اعتقدت فى المجد . ليس مجدى أنا وانما مجد الرجل الذى أحببته والذى اخترته منذ طفولتى هذا الرجل الذى جذبته ذات مساء تحت شجرة البلوط التى نقشت اسمه عليها وأنا طفلة صغيرة .. كان الاسم يكبر كذلك كل عام ! .. اعتقدت أن المرأة ليست الدليل الذى يصحبك الى المائدة والى الراحة والنوم وانما التابع الذى يجمع للصياد الأصيل كل ما اصطاده مما يحويه هذا العـــالم من مخلوقات لا يمكن التغلب عليها والامساك بها . كنت أشعر بقوة تمكننى من أن أطلق عليك الحصـــان ذا القرن الأوحـــد والتين وحتى الموت . اننى سمراء وقد اعتقدت أنه فى هذه الغابة سيكون خطيبى فى نورى وأنه فى كل ظل سيرى شكلى وفى كل ظـــلام سيشعر بحركتى . كنت أريد أن أدفع به فى قلب هـــذا الشرف ومجـــد الظلمات التى لم أكن الا صدى لصوتها وأبسط رمز لها . لم أكن

خائفة . كنت أعرف أنه سينتصر على الظلام بما أنه انتصر على أنا . كنت أريده أن يصبح الفارس الأسود . هل كان بوسعى أن أتصور أنه فى احدى الليالى ستنفرج فروع أشجار الصنوبر كلها أمام رأس شقراء ؟

الفارس : هل كنت أنا نفسى أتصور هذا ؟

برتا : هذه هى غلطتى وقد اعترفت بها . لن تسألنى عنها بعد الآن . لن أنقش أسماء بعد اليوم على أشجار البلوط .. رجل وحده مع المجد ، هذا سخيف . سيدة وحدها مع المجد ، هذا مضحك .. اننى أكفر عن خطئى .. وداعا ..

الفارس : آسف يا برتا ..

برتا : (تأخذ من يده العصفور) هاتها .. سآخذها ..

يخرج كل من ناحيته .

المنظر الخامس

الحاجب . الساحر . الشاعر

الساحر : ها هو .. ها هـــو المنظـر الذى لم تكونوا لتشاهدوه الا فى الشتاء القادم ، فى حالة عدم لجوئكم الى خدماتى !

الشاعر : انه كاف جدا ! .. فلنتوقف !

الحـاجب : بكل تأكيد لا ! اننى أتوق لمعرفة ما سيأتى ! ..

جميع السيدات : المشهد التالى ، المشهد التالى !

الساحر : تحت أمركم ، أى مشهد ؟

احدى السيدات : المشهد الذى يميل فيه هانز على الفارس الذى جرحه وينظر الى رقبته ويتعرف على برتا .

الساحر : هذا المنظر احتفظنا به لقرون أخرى يا سيدتى .

الحـاجب : المنظر الذى تتحدث فيه برتا والفارس لأول مرة عن أوندين ..

الساحر : منظر العام القادم ؟ .. هيا بنا ..

(تنظر كل السيدات فجاة الى وجه الحاجب)

الحـاجب : ما هذا الذى أحمله على وجنتى !

الساحر : آه انها مساوىء الطريقة التى تتبعها ! انك تحمل ذقنا نبتت منذ ستة شهور ..

(الجميع يختبئون من جديد)

المنظر السادس

برتا . الفارس

(يدخلان بخطوات متحررة أحدهما من الحديقة والاخرى من القصر)

برتا : كنت أبحث عنك يا هانز !

الفارس : كنت أبحث عنك يا برتا !

برتا : هانز ، يجب ألا نترك لهذه الغيوم مكانا بيننا . لا يمكنني أن أكون صديقتك اذا لم أصبح صديقة لأوندين . ائتمني عليها الليلة . انني أنسخ الانيادة [1] والأحزان [2] وأقوم برسمهما بنفسي . ستساعدني على وضع الذهب على دموع أوفيد .

الفارس : شكرا يا برتا ولكنني أشك في ذلك ..

برتا : أوندين لا تكتب عن قصد ؟

الفارس : لا ، أوندين لا تعرف الكتابة .

برتا : انها على حق ! يمكنها هكذا أن تهب نفسها كلية لأعمال الآخرين . يمكنها أن تقرأ الروايات دون أن تحسد الكاتب .

الفارس : لا . انها لا تقرأها .

---

(١) هي ملحمة الشاعر الروماني الكبير ڤرجيليوس .

(٢) قصائد معروفة للشاعر الروماني أوڤيدوس .

برتا : انها لا تحب الروايات .

الفارس : انها لا تعرف القراءة .

برتا : كم أحسدها على ذلك ! يا لها من جنية سنراها بين هؤلاء المتفيقهات والمتدينات ! .. كم سيكون مريحا أن نرى الطبيعة ذاتها لا يشوبها القلق وقد وهبت نفسها للموسيقى والراقصين .

الفارس : انك لن ترينها هنا .

برتا : هل تغار عليها الى هذا الحد ؟

الفارس : لا . انها لا تعرف الرقص .

برتا : انك تمزح يا هانز ! هـــل تزوجت من امرأة لا تعرف القراءة ولا الكتابة ولا الرقص ؟

الفارس : نعم . وكذلك لا تنشد ولا تعزف على الناى ولا تركب الخيل . وتبكى فى رحلات الصيد .

برتا : ماذا تفعل ؟

الفارس : تسبح .. قليلا ..

برتا : يا لها من ملاك ! ولكن احترس ! الجهل غـــير مرغوب فيه فى البلاط . الأســاتذة يملؤون جوانبه . كيف تبدو أوندين ؟

الفارس : كما هى . كالحب .

برتا : كالحب الصامت أم كالحب الثرثار ؟ سيكون

من حقها أن تجهل كل شيء اذا كانت تعـرف الصمت .

الفـارس : فى هذه النقطة بالذات ينتابنى القلق يا برتا . أوندين ثرثارة ولما كان أستاذها الأوحد الطبيعة فهى تتخـذ لغتها من الضفادع وعلاقاتها من الرياح . وها نحن فى موسم الرحلات والصيد . وأنا أرتعد من مجرد التفكير فى الألفاظ التى ستقتلعها منها هذه المناظر حيث كل موقف وكل تصرف وكل استدارة له اسمه الخاص به . اننى أعلمها ولكن بلا جدوى . عند كل كلمة فنية عند كل كلمة جديدة بالنسبة لها تقبلنى . كانت هناك ثلاثة وثلاثون كلمة فى أول درس للرماية الذى كنت أحاول أن أشرحه لهـــا البارحة .

برتا : أربعة وثلاثون ! ..

الفـارس : هذا صحيح : مع فتحة الرقبة وتصبح أربعة وثلاثون ! آين ذهب عقلى ! أحسنت يا برتا !

برتا : لقد أخطأت فى حساب قبلة .. ائتمنّى عـلى أوندين يا هانز . معى لن تخشى هذا الخطر . وأنا أعرف المبارزة على الحصان بالرماح وأعرف الصيد بالكلاب .

الفـارس : الذى يجب أن تعرفيه بالذات يا برتا همـــا خصائص وميزات آل ويتنشتين وهى أسرار .

برتا : لقد كانت تقريبا أسرارى . اسألنى .

الفـارس : اذا أجبت . سأكون مدينا لك برهان ! ما اللون الذى يجب أن يحمله درع فارس ويتنشتين عند دخوله الى الحلبة ؟

برتا : سماوى الأمير ، مقسم الى قائم الزوايا وبه سنجاب مكسور الذيل .

الفـارس : برتا العزيزة ! قوام الويتنشتين عنـــدما يقفز فوق الحاجز ؟

برتا : الرمح قائم والحصان مادا رجليه الأماميتين .

الفـارس : ستكونين فى يوم ما زوجة رائعة لفارس يا برتا !

(يخرجان معا)

المنظر السابع

الحاجب . الساحر . الشاعر . السيدات

الحاجب : أبدعت ! وكم هو على حق الفارس ويتشتين . الكونتسة برتا تعمل كل شيء وتعرف كل شيء . انها الزوجة المثالية . انها تفنى نفسها لتحمى الآخرين ! .. الى المنظر الثالث أيها الساحر ، نحن فى غاية القلق ! ..

السيدة : المنظر الذى ترى فيه برتا أوندين ترقص عارية فى ضوء القمر مع الجان .

الساحر : انك ما زلت تخلطين الأمور يا سيدتى .

الحاجب : المشاجرة بين برتا وأوندين ؟

الشاعر : ما قولكم فى سنة استراحة ؟

أحد الغلمان : يا صاحب السعادة موعد الاحتفال يقترب .

الحاجب : وا أسفاه ، هذا صحيح ! لم يعد عندى من الوقت الا ما يسمح لى بالذهاب الى هذه السيدة الشابة لأعطيها ، بما أنها ثرثارة ، بعض

النصائح لتتجنب كل خطأ . ولكن أيها الساحر لن تنتهز فرصة غيابى وتقدم أية مناظر .

الساحر : منظر صغير جدا .

الحاجب : لا علاقة له بهذه الحادثة ؟

الساحر : لا علاقة له اطلاقا مع أى شىء . ولكنه سيسعد صيادا عجوزا أحبه .

(يخرج الحاجب . تدخل من جانب فيولنت ومن الآخر أوجست) .

المنظر الثامن

أوجست ــ فيولنت

أوجست : (يتوجه نحو الكونتسة) هل أنت الكونتسة فيولنت ؟

فيولنت : نعم أيها الرجل الطيب ..

(تميل عليه فيرى التريرة الذهبية فى عينها)

فيولنت : ماذا تريد ؟

أوجست : ما عدت أريد شيئا .. كنت على حق .. انها رائعة .. شكرا .

يختفيان .

المنظر التاسع

أوندين . الحاجب . الشاعر

الحاجب يهبـــط الدرج وقد أعطى يده لأوندين وهو يحـــاول أن يسترجع معها التحية الملكية .

الحـــاجب : هذا مستحيل لا يمكن على الاطلاق !

أوندين : سأكون سعيدة جدا ! ..

الحـــاجب : أستبدل الاحتفال العادى من الدرجة الثالثة بعيد بحرى ، عمليا هذا شىء مستحيل .. سكرتير الخزانة يمنعه على أية حال : ملء حمام السباحة بالماء يكلفنا كثيرا فى كل مرة .

أوندين : سأحضر لكم المياه مجانا .

الحـــاجب : لا تلحى فى هذا ! حتى اذا كان ملكنا سيستقبل أمير السمك فعليه لأسباب اقتصادية أن يستقبله فى الهواء .

أوندين : سأكون فى أحسن حالاتى داخل الماء !

الحـــاجب : أما نحن فلا .. أنا لن أكون ..

أوندين : بلى . أنت بالذات يدك رطبة لن يلاحظ هذا فى الماء .

الحاجب : يدى ليست رطبة .

أوندين : بل هى رطبة . المسها .

الحاجب : أيتها الفارسة ، هل عندك القوة لتستمعى قليلا الى النصائح التى ستجنبك منذ بعد ظهر اليوم الأخطاء والفضائح ؟

أوندين : ساعة ! ساعتان اذا أردت !

الحاجب : وأن تستمعى اليها دون أن تقاطعينى ؟

أوندين : أقسم لك . لا شىء أبسط من هذا ..

الحاجب : أيتها الفارسة ، البلاط مكان مقدس ..

أوندين : بعد اذنك ! لحظة !

تذهب الى الشاعر الذى كان يقف جانبا والذى يتقدم أمامها .

أوندين : أنت الشاعر ، أليس كذلك !

الشاعر : يقولون ذلك .

أوندين : لست جميلا جدا ..

الشاعر : يقولون كذلك .. يقولونه همسا .. ولكن بما أن آذان الشاعر لا تكون أكثر حساسية الا لما هو همس فأنا أسمعها جيدا .

أوندين : هل الكتابة تجعل الانسان أكثر جمالا ؟

الشاعر : كنت أكثر قبحا !

تضحك له . ينسحب .

اوندين : (تعود للحاجب) آسفة .

الحاجب : أيتها الفارسة ، البلاط مكان مقدس حيث يجب للانسان أن يسيطر على الخائنين اللذين لا يستطيع أن يتخلص منهما : كلامه ووجهه . اذا شعر بالخوف يجب أن يعبرا عن الشجاعة واذا كذب فعليهما أن يعبرا عن الصراحة . كما أنه ليس من السوء فى شىء اذا حدث وقالا الصدق أن يتخذا مظهر من يقول أشياء غير صحيحة . وهذا يعطى الحقيقة مظهرا مبهما مما لا يحط من قدرها الا بمقدار ازاء النفاق .. فلنأخذ مثلا لذلك ما اخترته أنت بمنتهى البراءة . سأستبعد المثال العادى عن رائحة الشىء المحترق الذى كنت استخدمه عادة .. نعم يدى تعرق .. يدى اليمنى أما اليسرى فهى الجفاف نفسه . انها تحرقنى فى الصيف .. نعم منذ طفولتى أعرف هذا وأتألم منه . مرضعتى عندما كنت المس ثديها كانت تخلط بين شفتى وأصابعى والاسطورة التى تقول أننى ورثت هذا عن سلفى أونولف الذى غمس يده من غير قصد فى الزيت المقدس . لا تواسينى .. ولكن مهما كانت يدى رطبة فذراعى طويل ويصل الى العرش ويحصل على

الرضا والغضب .. اذا لم يرق لى المرء فهـو يجازف بالرضا عنه وكذلك الرضا عن زوجه وخاصة اذا ما هزأوا من عاهات جسدى .. من عاهة جسدى ! .. وعلى أية حال ليس عندى عاهات خلقية .. والآن يا أوندين الجميلة اذا كنت قد تتبعت ما قلته لك ، قولى لى كسيدة بلاط مدربة كيف ترين يدى ؟

أوندين : رطبة .. كأقدامك .

الحاجب : لم تفهمى شيئا ! أيتها الفارسة ..

أوندين : لحظة ، هل تسمح ؟

الحاجب : لا أبدا ! مطلقا !

تذهب ثانية نحو الشاعر الذى يأتى هو الآخر نحوها .

أوندين : ما هو أول أبياتك ؟

الشاعر : أروعها .

أوندين : أروع أبياتك ؟

الشاعر : أروع الأبيات عامة . انها فى القمة فوق جميع الأبيات فى مثل ما أنت فوق جميع النساء .

أوندين : انك متواضع جدا فى غرورك .. قله سريعا ..

الشاعر : لم أعد أعرفه . أنشدته فى منامى وعندما استيقظت كنت قد نسيته .

أوندين : كان يجب عليك أن تكتبه بسرعة .

الشاعر : **هذا ما قلته أنا أيضا . وكتبته بالفعل سريعا جدا ولكنى كتبته فى المنام .**

تضحك له بلطف . يبتعدان .

الحاجب : أيتها الفارسة ، حسن ، أوافق على كون يدى رطبة . عندما ستلمسين كل أيدى من فى البلاط فربما تغيرين رأيك .. فلنصدق ما تقولين ، ولنصدق أننا صدقناه .. ولكن هل ستذهبين الى حد القول للملك ان يده رطبة ؟

أوندين : بالطبع لا .

الحاجب : هذا حسن جدا ! لأنه ملك ؟

أوندين : لا ! لأنها جافة .

الحاجب : انك غير معقولة ! اننى أتكلم فى حالة ما اذا كانت مبللة !

أوندين : لا يمكنك أن تتكلم عن هذا . لأنها ليست كذلك .

الحاجب : ولكن اذا سألك الملك عن السنطه التى على أنفه . الملك عنده سنطه على أنفه على ما أعتقد !

لا تجعلينى أصرخ هكـذا أرجـوك ! واذا ما سألك عما تشبه هذه السنطه ؟

أوندين : ملك يسألك فى أول لقاء عما تشبهه سنطته ، ان هذا يكون أمرا غريبا للغاية .

الحـاجب : ولكن أيتها الفارسة ، اننا نتكلم من النـاحية النظرية ! أحاول فقط أن أفهمك أنه فى حالة ما اذا كانت عندك سنطه عما يحسن أن يقولونه لك ليرضوك !

أوندين : لن تكون عندى أية سنطة . ستنتظر طويلا ..

الحـاجب : انها مجنونة ..

أوندين : هذا يأتى من لمس الزحالف ، هل تعرف ؟ ..

الحـاجب : لا أهمية لهذا !

أوندين : هذا أقل خطورة من خراج حلب الذى يأتى من الاحتكاك بسمك القط ..

الحـاجب : اذا أردت ذلك !

أوندين : أو من تلك التى تحدث من قتل سمك الثعبان بخنقه . فهذا النوع حيوان نبيل يجب أن يسيل دمـه .

الحـاجب : انها غير محتملة !

الشاعر : سيدتى ، يريد الحاجب فقط أن يقول لك انه لا يجب أن نسبب آلاما لمن هو قبيح بكلامنا عن قبحه .

أوندين : ما عليهم الا أن لا يكونوا كذلك . هل أنا قبيحة ؟

الحاجب : افهمى أن الأدب نوع من الاستشار وهو أحسنها ! عندما تصبحين فى سن الشيخوخة سيقولون لك بفضل هذا الأدب انك شابة وعندما تصبحين دميمة سيقولون لك انك جميلة هذا كله مقابل ثمن بسيط .

أوندين : لن أكبر أبدا ..

الحاجب : يا لها من طفلة !

أوندين : هل تريد أن تراهن ؟ أوه عن اذنك !

تجرى نحو الشاعر .

الحاجب : أيتها الفارسة ! ..

أوندين : انه أجمل ما فى الحياة ، أليس كذلك ؟

الشاعر : عندما تسقط من على الصخور وتتقاذف النباتات والزهور بدون أدنى شك !

أوندين : الشلالات ، أجمل ما فى الوجود ! أعتقد انك قد جننت !

الشاعر : فهمت . انك تتحدثين عن البحر ؟

أوندين : عن البحر ؟ هذا السائل المالح ؟ هذا الراقص المتمايل ؟ ولكنك تهيننى !

الحاجب : أيتها الفارسة !

أوندين : ها هو الآخر ينادينا . وا أسفاه ! كنا متفاهمين للغـاية .

(تعود الى الحاجب)

الحاجب : ماذا يقولون ! أيتها الفارسة سنعود الى هذا الدرس فى يوم آخر . عندى من الوقت ما يكفى فقط لتلقينك الجواب على السؤال الذى يلقيه الملك على كل مبتدئة عن البطل الذى يحمل اسمه ، عن هرقل ، لقد أطلقوا عليه هذا اللقب لأنه وهو فى مهده سحق تحت عجزه ثعبـانا تسلل الى هذا المهد . وأنت سادس مبتـدئة هذا العام ، سيسألك عن سادس أعمـاله . استمعى جيدا سأجعلك تعيدين ما أقوله وباسم القديس روش أرجو ألا تتغيبى بعد الآن عن الحديث لتذهبى وتكلمى الشاعر .

أوندين : أوه تماما ! كدت أن أنسى ! شكرا لتذكيرك اياى ! .. انه أمر مستعجل جدا !

الحاجب : انني أمنعك !

تجري الى حيث يوجد الشاعر .

أوندين : انك تعجبني .

الشاعر : انك تخجلينني . ولكن الحاجب ينتظر . ما هو الشيء المستعجل الذي تريدين قوله .

أوندين : هـذا ..

الحاجب : أعتقد أنهم جنّوا ! أيتها الفارسة !

أوندين : كنت أتحدث منذ لحظة عن العيون التي تنبع تحت الماء عنـــدما يحل الربيع ويزدهر قاع البحيرة .. اللعبة في أن تجدهم حيث ينفجروا . فجأة تجد مياها تتخبط وسط الماء نحاول أن نضغط عليها بأيدينا . فنبتل بمياه لم يلمسها الا الماء . توجد واحدة بالقرب من هنا في المستنقع . اذهب فوقه وانظر الى خيالك سترى نفسك كما أنت ، أجمل الرجال ..

الشاعر : دروس الحاجب تؤتي ثمارها .

الحاجب : انني أحملك المسئولية يا والتر ، عندما قتل هرقل السمكة أيتها الفارسة ..

أوندين : هرقل قتل سمكة ؟

الحاجب : نعم أكبر واحدة ، ثعبان الماء ذو السبعة رؤوس .

أوندين : اذن سأصم أذني . لا أريد أن أعرف شيئا عن السفاحين .

الحاجب : يا للجحيم !

تسمع ضوضاء كبيرة فى الخارج ويظهر الساحر .

الحاجب : وما هو هذا المنظر الآن ؟

الساحر : المنظر القادم ؟ لست مسئولا ..

السيدة : القبلة الأولى لهانز وبرتا ؟

الساحر : لا شيء أسوأ من هذا : أول سوء تفاهم بين هانز أوندين . جاءت فى موعدها .

يظهر هانز

الغلام : زوجك يا سيدتى .

أوندين : تعالى يا عزيزى هانز . الأستاذ الكبير يعلمنى الكذب .

الفارس : اتركينى . أريد أن أحدثه .

أوندين : المس يده . سترى كم هى جافة ! .. اننى أحسن الكذب . أليس كذلك أيها الحاجب ؟ ..

الفارس : بعض السكون يا أوندين .

أوندين : أنت قبيح جدا وأنا أكرهك ! انني لا أكذب هذه المرة !

الفارس : هلا سكت ! ماذا يعنى مكانى على المائدة يا صاحب السعادة ؟ هل تجلسنى بعد سالم ؟

الحاجب : فى الواقع أيها الفارس .

الفارس : لى الحق فى المكان الثالث بعد الملك وفى الشوكة الفضية .

الحاجب : كان لك الحق فى ذلك . وحتى فى المكان الأول وفى الشوكة الذهبية اذا كانت تحققت بعض المشاريع ولكن زواجك يعطيك المكان الرابع عشر والملعقة ..

أوندين : ما أهمية هذا يا عزيزى هانز ! لقد رأيت أطباق الطعام ، توجد أربعة عجول كاملة . انني متأكدة أنه سيكفى الجميع .

(ضحك)

الفارس : ماذا يضحكك يا برترام ؟ ..

برترام : أضحك عندما يكون قلبى سعيدا أيها الفارس ..

أوندين : لن تمنع الناس من الضحك يا هانز ؟

الفارس : انه يضحك منك .

أوندين : انه لا يضحك منى بخبث . انه يضحك لأنه يجدنى ظريفة . اننى ظريفة دون أن أقصد أن أكون كذلك . ولكننى ظريفة . انه يضحك لأنه يستلطفنى .

برترام : هذا صحيح يا سيدتى .

الفارس : زوجتى لا يجب أن تكون مصدرا للضحك حتى لو كان هذا لأنهم يستلطفونها !

أوندين : اذن لن يضحك بعد الآن ، لأنه لا يرغب فى مضايقتى أليس كذلك أيها الفارس ؟

برترام : سأبتعد يا سيدتى عن كل ما لا ترغبين فيه .

أوندين : لا تحقد على زوجى .. ان هذا يرضى غرورى عندما يسهر على كل ما يخصنى .. ألا ترى ذلك أيها الفارس ؟

برترام : اننى أحسده على كونه الوحيد الذى فى استطاعته عمل هذا .

الفارس : من يسألك عن رأيك يا برترام ؟

أوندين : أنا يا عزيزى أنا .. ربما كنت تحتاج الى دروس من الحاجب يا هانز . لا تكن عصبيا . اقتد بى .

لن يستطيع الرعد ولا الطوفان أن يمحوا هذه الابتسامة من على شفتى .

يقترب الساحر منها فتتعرف فيه على خالها .

أوندين : (بصوت منخفض) ها أنت ؟ لماذا أنت متخفى ؟ أى عمل سيىء تدبره ؟

الساحر : سترينه . هذا من أجل صالحك . أرجو المعذرة اذا كنت تجدينني متطفلا .

أوندين : بشرط واحد أغفر لك .

الساحر : انني أستمع اليك .

أوندين : آه يا خالى العزيز ! انني أحتاج الى هدوئى ! اسمح لى لهذه الحفلة فقط ألا أرى ما يفكر فيه الآخرون . فالمرء يخسر دائما .

الساحر : فيما أفكر ؟

أوندين : (تقرأ أفكاره ، يبدو عليها الرعب) أغرب عنى ! ..

الساحر : لن تمر دقيقة حتى تنادينني يا أوندين ..

(يعلنون قدوم الملك) .

المنظر العاشر

الملك . الملكة . الحاشية . برتا .

نفس الأشخاص فى المنظر السابق

الملك : سلام أيها الفارس ! سلام يا صغيرتى أوندين !

(أوندين تلمح برتا وتبدو وكأنها لا ترى أحدا سواها)

الحاجب : أدى التحية ، يا سيدتى !

(تؤدى التحية بطريقة آليه دون أن ترفع عينيها عن برتا)

الملك : اننى أستقبلك ككل اللائى واللاتى أريد أن أحبهم يا طفلتى الجميلة فى قاعة هرقل المقدسة . اننى أعبد هرقل ولقبه من أعز أسمائى . لست من الذين يشتقون اسمه من هرسوليه الذى يجمع الضفادع .. لا توجد ضفادع فى تاريخ هرقل . الضفدعة هى الحيوان الوحيد الذى لا يمكن أن تتصوره فى أعمال هرقل . الأسد ، النمر ، الثعابين المائية كل هذا ممكن أما الضفدعة فلا . أليس كذلك أيها السيد الكوان .

السيد الكوان : فى هذه الحالة كان لابد من ارادة صلبة لا رخوة منهارة .

الملك : ولكننى أوثر يا أوندين .. أعماله .. تعرفين على ما أظن عدد الأعمال التى قام بها هرقل ؟

الحاجب : (يهمس) تسعة ..

أوندين : (دون أن ترفع عينها عن برتا) تسعة يا صاحب السمو ..

الملك : حسن جدا . الحاجب يهمس بصوت مرتفع قليلا ، ولكن صوتك يبدو ساحرا حتى بالنسبة لكلمة فى مثل هذا الاختصار . سيكون أصعب عليه أن يهمس لك بوصف كامل لسادس أعماله . ولكنها هنا فوقك يا صغيرتى أوندين فى هذه اللوحة . انظرى ! .. من هذه السيدة التى تريد أن تغرى هرقل وقد اكتسى وجهها بالسحر وامتلأ قلبها بالخيانة ..

أوندين : (وهى ما زالت تنظر الى برتا) انها برتا ..

الملك : ماذا تقول ؟

أوندين : (تتجه نحو برتا) .

أوندين : أنت ، انك لن تحصلى عليه أبدا !
برتا : ما الذى أحصل عليه أبدا !
أوندين : أبدا ، لن يكون لك أبدا !
الملك : ما بالها هذه الطفلة ؟
الفارس : أوندين الملك يتحدث اليك ..
أوندين : اذا كلمته كلمة ، اذا لمسته أقتلك ..
الفارس : هلا سكت يا أوندين !
برتا : مجنونة !
أوندين : أيها الملك ، انقذنا !
الملك : أنقذك مم يا فتاتى الصغيرة ؟ أى خطر يهددك فى هذا الحفل المقام من أجلك !
الفارس : اغفر لها .. اغفر لها ..
أوندين : اسكت أنت ، انك معهن ، معهن جميعا ! لقد أصبحت فى صفهم دون أن تدرى ..
الملك : افصحى يا أوندين !
أوندين : أيها الملك ، أليس ذلك فظيعا ! أن يكون لك زوج أعطيت من أجله كل ما تملك فى هـذه الدنيا .. وهو قوى .. شجاع .. وجميل ..
الفارس : أتوسل اليك يا أوندين ..

أونـدين : اسكت . أنا أعرف ما أقول .. أنت غبى ولكنك جميل . وجميعهن يعرفن ذلك . وكلهن يقلن لأنفسهن : يا له من حظ أن يكون فى مثل هذا الجمال وهذا الغباء ! لأنه جميل سيكون محبوباً وسيسهل اغراؤه لانه غبى

برترام : امرأة رائعة !

أوندين : ألست على حق أيها الفارس !

الفـارس : فيم تفكرين يا أوندين ؟

أوندين : ما اسمك أنت يا من تجدنى رائعة !

برترام : برترام يا سيدتى .

الفـارس : اسكت !

برترام : عندما تسألنى سيدة عن اسمى أذكره لها أيهـا الفارس .

الملك : أرجوكم .

الحاجب : الفيكونت والفيكونتيس يقتربان لتقبيل الأيادي !

برتا : أبي ، فلاحة تأتي وتهين ابنتك التي تبنيتها في قصرك ألا تعتقد أن هذا كثيرا .

الفارس : يا صاحب السمو . أرجو أن تأذن لي أن أنسحب الى غير عودة ، عندي زوجة رائعة ولكنها لا تصلح لكل الناس ..

أوندين : أرأيت كم هما متفاهمان !انهما الرياء نفسه !

الملك : برتا ليست مرائية يا أوندين .

أوندين : بل انها لكذلك . هل كانت لديها الجرأة أبدا لتحدثك عن ..

الحاجب : أيتها الفارسة !

الملك : عن نسبي مع هرقل عن طريق سلفي أمفال ؟ .. ان هذا لا يخجلني يا صغيرتي أوندين .

أوندين : لا ، عن سنطتك بكل بساطة . عن سنطتك التي هي أجمل سنطه يمكن لملك أن يحملها والتي لا يمكن أن تعطيها الا سلحفاه فيما وراء البحار .
(تشعر بخطئها وتحاول أن تصلح الأمور)
أين أمكنك لمسها ؟ عند أعمدة هرقل ؟

الحاجب : المارجراف يقتربون لاحتفال ربطة الساق ..

الملك : يا صغيرتي أوندين ، هدئي من روعك . نعم انك تعجبينني ، أن تدوى هذه الأسقف بصوت الحب نفسه هذا أمر نادر يروق لي . ولكن من أجل سعادتك اتبعي نصائحي ..

أوندين : أوه أنت سأصدقك بدون مناقشة .

الملك : برتا فتاة لطيفة ، مخلصة ولا تطلب الا أن تحبك .

أوندين : آه لا ! هذا هو الخطأ بعينه !

الفارس : أرجوك أن تسكتي .

أوندين : أتسمى لطيفة فتاة تقتل العصافير ؟

الملك : ما قصة هذه العصافير ؟ لماذا تقتل برتا العصافير ؟

أوندين : لتبلبل أفكار هانز !

الملك : أستطيع أن أقسم لك أن برتا ..

برتا : أبي ، كنت قد أمسكت بعصفوري عندما سلم على هانز وأمسك بيدي ولكنه ضغط عليها بشدة .